تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشره الاب لويس شلهوف اليسوعي (تابع)

ثمَّ انَّ الامير طرد من خدمتهِ منصور الدحداح ولزم بيتهُ وهذا كان معتمد عندهُ وابوه قبلهُ وبيده الحلّ والربط ويقضي مصالح للناس والامير يسمع منهُ

ثمَّ انهُ عند الامير رجل حمصي اسمهُ بطرس كرامه فهذا (كان) شاعراً لبيباً . فمن مدة سنين حضر لدير القمر يتردَّد على الامير فلاحظ منهُ واستقام عندهُ يتسلَّى بهِ فقط . وحينما توجه لمصر اخذه معهُ وكان يساعدهُ بالتدبير مع حنَّا بحري . ومن كونه فهيم كان يقضي (200[٣]) غرض وصار بيت سره وزاد ميلهُ لهُ جداً . وحينما رجع الامير من مصر للجبل تعلق فيهِ بزيادة وقدمه على منصور . وبعده مسك المغلق وصار بيدهِ حل وربط لزم ان الامير ترك منصور كلياً وراح بيتهُ وصار بطرس المذكور يفعل ما يريد . واموره ما هي مقبولة وصار بدهُ يسعد باقرب وقت وانشا امور غير جائزة ولا هي مرضيَّة . وطمع بالامير واولاده وصار عمل ما يراجعوه وجمع مالاً غزيراً وثبت الحكم للامير بكل راحة جملة سنين

ولا بُدَّ حصل حوادث خفيفة بالجبل قد غبي عنا معرفتها لعدم سؤالنا من بُعد المكان . الى انهُ دخلت سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢ م) وبهذه السنة عزم والي مصر باخذ بلاد سوريَّا . وحضر ولدهُ ابراهيم باشا بعساكر وافرة الى يافا وملكها وعبدالله باشا تحصن في عكا وحاصرهُ ابرهيم باشا . واخيراً ملكها ومسك عبدالله باشا وارسلهُ الى الاسكندريَّة لعند ابيه . وحاشه أيَّاماً ثم اطلق سبيلهُ وراح لاسلامبول وباقي في برّ الترك الى يومنا هذا

ثم جاء ابرهيم باشا واستولى بلاد الشرق والشمال الى حدود آدنه . والامير بشير كان مطابق مع والي مصر في اخذ هذه الاماكن . وساد في حكم الجبل ويعمل ما يريد وبالمحارفات والمداورات جمع مالاً غزيراً بسبب انشاء مال الفردة الذي دعوها اعانة خيريَّة وزيادات في مال الميري وغير اشياء . وما من يفتش ولا يراجع . وبطرس

كرامة صاحب الشور والتدبير. وهكذا مضت جملة سنين على هذا الحال والناس مقهورة جدًّا. الى انهُ في سنة ١٢٥٥ (١٨٣٩) انطلب من الامير مال الاعانة والسلاح ورجال ايضاً تروح لمكا للمحافظة. والجبل بحال الضيق والناس افتقرت جدًّا من المخاسر والفلا. وما بقي لهم صبر للاحتمال وكبر عليهم الرهم من امر السلاح وتعيين عسكر منهم لمكا. فهاجوا على حين غفلة في ابتدا سنة الف ومايتين وستة وخمسين (١٨٤٠م) وحصل اتفاق صاغ لا يتغير بين الدروز والنصارى وجميعهم يكونوا برأس واحد وصوت (200°) واحد. وظهروا الجميع ضدّ ابراهيم باشا والامير بشير. واعطوا جواب لا يدفعوا مال ولا سلاح ولا غيره

فارسل ابراهيم باشا عسكر للبقاع فهجموا عليهِ الجبليَّة بغير تميز فقتل جانب منهم ومن النظام. ولكن عسكر الباشا ظفر بهم وجابوا منهم مرابيط لخبسوهم بالشام. ومنهم قتلهم شريف باشا بالشام. واهل الجبل هاجوا جدًّا وكل يوم يزيد الحال اكثر. فخاف الامير من هذا الشرّ وقصد يداور الامور بالنوع الممكن. فصار يلتفت لناحية الدروز ويأملهم ويطمنهم وربما رشاهم بالمال على يد وسايط حتى جلبهم لناحيته وصاروا ضدّ النصارى. وبهذا النوع بردت تلك الحمية التي كانت حاصلة من النصارى في قاطع بكفيا وكسروان وجبيل ووقفت الامور. وحرَّر الامير الى ابراهيم باشا برفع محاربته الجبل وان الاحوال تنتهي على سلامة

وصار الامير يتحارف في كيف يملك المقاطعات. فعمل حيل كثيرة وخداع حتى امكنهُ يحوش بعض اماره من بيت شهاب ومن امراء المتن. فملك سبعة اماره ويتبعهم نحو خمسين نفرًا من خواصهم واتباعهم. والاماره قيَّدهم وارسلهم لمكا ومن هناك ارسلوهم للاسكندريَّة. والباشا هناك ارسلهم لبلاد السودان المضمون قصده بعدمهم لا محال. ومن جرى ذلك حصل وهم عند الاهالي وهديت الامور نوعاً ولكن القلوب شاعلة بنار والامير لازال يسعى بتدبير آخر وكل رغبتهُ يزيح كل متكلم بالجبل من امير وشيخ ويملك الجبل هو واولاده والكيخية بطرس كرامه الذي سلب مقتنى الفلاحين في حركات محرمة شيطانيَّة

كذا انهوا عنهُ ولكن الله لا يريد البغي والجور كما قال الله عن لسان لشعيا

النبي: كل رأي رأيتموه يشتته الله وكل قول قلتموه لا يثبت فيكم. الامير افتكر انهُ يملك الجبل اكيدًا ولكن الله لا يريد

ففي الوقت الذي به عامل جهدهُ في ملك اربهِ واذ تفقد لبيروت مراكب انكليز حربيَّة وشاع الخبر اتفاق اربعة ملوك اوروبا على رفع محمد علي باشا والي مصر من حكم بلاد الشرق والباقي. وحضر ابراهيم باشا من انطاكية واتفق مع الامير بشير واهالي كسروان (201) اظهروا الغرض واتحدوا مع الانكليز الذي جاب عسكر عثملي وطلعوا الى جونية واتفقوا جملةً على محاربة ابراهيم باشا والامير بشير. وصار محاربة في ساحل كسروان وقتل من الجهتين وابراهيم باشا نصب اورديه (معسكره) في عين صنين ومعهُ الامير خليل ابن الامير بشير وغيرهُ مع عسكر من بلاد الشوف. واشتدَّت الامور. وشرح الذى صار وكيف الانكليز ملكوا عكا وبيروت وصيدا وكيف طردوا عسكر ابراهيم باشا وعسكر الامير بشير اهالي الجبل فقد حررنا ذلك باطن كتابنا هذا

انا نقول هنا كيف انتهى حالُ الامير بشير وفروغ املهِ وصدق قول الشاعر « اذا كان يريد الله زوال نعمة عن قوم ففي الابتدا يعدمهم التدبير »

فهذا الامير من حين بداية الشرّ بالجبل صار يظهر شراسة ومقاهرة وقصد قهر الاهالي واطاعتهم بواسطة قوة دولة مصر الذي كان مستغرًا بها جدًّا. ثم وحسن عندهُ يفرق البلاد عن بعضها واخيرًا يدمس الجميع جملة. وقد ملك اربهُ بوقته حيث يكون ذاك الهيج الذي كان حاش الاماوا الذين هم ذوو حركات ويتعبوه فبالحيل والخداع حاشهم ولو يمكنهُ عدمهم ما كان توقف. ولكن حسب حساب ان الدروز المتفقين معهُ ينوهموا من فكّ الرباط الذي مربوط منذ القديم ان الحاكم لا يقدر يدمي في ارباب المقاطعات من تلقا نفسهِ الا باسباب قوية وبطابقة اصحاب المقاطعات على بعضهم والذين متفقين الان مع الامير ليس هم من ذوي القوات المشهورين بل رعايا ومتقدمين. فجاء في فكرهِ يرسل الذين معكهم لمصر وكتب انهم ينفوا لبلاد بعيدة ويبادوا هناك. ومفتكر في عدم ما بقي بالجبل كما هو الملحوظ. فجد هذا الحادث ومع ذلك كان متأمل بقوة دولة مصر يخذل مسعى الانكليز ويصير مداوره.

وذات الانكليز والعثملي من عجزهم يعودوا يتفقوا مع الامير ويحكم الجبل عصاً عنهم . ولو كان ترتفع يد محمد علي من بلاد سوريا

وان قلت ان ظنهُ هذا كان تم بسبب كتابة الانكليز وتأميلهم لهُ ان يترك دولة مصر ويتفق معهم وان يكون حاكماً الى الابد بكل طمأنينة . والحال (201) صحيح صدر هذه الكتابات من الانكليز والعثملي ولكن لو يرضى يسع الامير كان بيان شيء آخر الذي بهِ يتوفر تلك المثالثة والخراب الذي صار في قاطع بكنيا من ابراهيم باشا . ولو ينزل الامير حين طلبوه كان ابراهيم باشا من الوهم ارتفع عن محاربة الجبل . ولكن الامير لا يمكن انهم يحكموه نظير وعدهم لهُ لان الاهالي قلوبهم شاعله بنار ومتهورين والعثملي والانكليز راغبين راحتهم من شكواهم الصحيح من ظلم الامير وبطرس كرامه . ولو انهُ بوقتهِ ما قبل هذا الطلب ونجا من الفخ المنصوب لهُ غير ان الله سامح بالتاكيد في زوال هذا الامير من الحكم وراحة اهل الجبل المظلومين

فمع اشتداد الامور باخذ الساحل وعكا ومحاربة ابراهيم باشا بقوّة وذهابهِ من الجبل للبقاع وطردهم العساكر من كل الجبل جددوا كتابة ثانية الانكليز والعثملي للامير بالطلب ولكن بشرح مقتصر عن الشرح الاول . ويطلبوهُ يحضر يطّلع على مضمون الفرمان السلطاني بشرح ما يخصهُ . فظن ان الاوامر ابلغ من الاوّل . وحيث ان امور ابراهيم باشا ضعفت عن الاوّل والامل بدولة مصر صار فارغ ففكر انهُ ينزل لصيدا وبوصولهِ يحصل على غاية المجد والاعتبار وعزم على المسير حالاً بتدبير بطرس كرامه واخذ اولادهُ الثلاثة لمعرفته عداوة اهل الجبل . ولكن اذا كان يطلع منصوراً فيجيب معهُ عساكر كثيرة عثملي وبعض عساكر جبلي المتفقين معهُ وحينئذٍ يكون مطمأن على اولادهِ اذا كان يقوم عليهم الاهالي في غيبتهِ والى حين ينظم امورهُ

فكل هذا الامل والظنون طلع خايباً . لانهُ بانتزاحهِ من الدير اضطرب اهل الجبل وبلغوا اموراً كثيرة للانكليز . ولكن الامور مقرره بالتفصيل من قبل ايام كثيرة ومنتظرين وقوع الامير عندهم حتى يديروا شغلهم . ولكن احياناً يصدر اشياء من الوهم رعاعة وعجلة بغير معنى . وبالنتيجة حين وصل الامير لعندهم لصيدا

حصل التدبير ببعده عن الجبل . ومن كون صدر منهم الامان ونزل لعندهم برضاه فما سمحوا يهينوه بشيء بل اعرضوا عليه ان كان يرسلوه لاسلامبول (2012) او لبلاد الافرنج عدا بلاد فرنسا فانهم لا يسمحوا لهُ التوجه لها مطلقاً . فعاد ترّ الراي انهم يرسلوه الى مالطا بالمركب الذى جاء بهِ من صيدا . وصدر الامر باقامتهِ بمالطا بعيداً عن المدينة في مكان منفرد وباقي هناك الى يومنا هذا

والظاهر حين فهم سفره لمالطا احضر سريّته وسريّة ابنهِ قاسم واخذهم معهُ وبقي حريم اولادهِ بالجبل . واما كامل الاولاد واولادهم (فانهم) توجهوا مع جدهم . والارزاق التي لهم بالجبل والسرايا التي في بتدين انقام لهم وكلاء بحفظهم وملاحظتهم

ثم انهُ ثبت حكم الجبل بامر سلطاني للامير بشير قاسم وحصل الناس في حرية وارتفعت تلك المظالم والعوايد الردية لا زال يمتنوا لنظامهم والحكم ملاحظهم . واذا كان هذا الحال معهم والامير بشير واولادهُ بعيدين عنهم فتحصل الناس في راحة اذا لا يختلفون في بعضهم كما هي عوايدهم

ولكن الان الذي صار فهو عناية من الله تعالى ومجازاة حسب العمل وربنا لا يترك شيء من الاشياء التي تكون اقتراء وعدواناً . يجازي الانسان على عملهِ . كما جرى بالايام السابقة من اقتراء الامير حسن اخو الامير بشير بقتل جرجس باز واخوه واعمامه اولاد الامير يوسف . ولو كان حصل ذلك بامر الامير بشير لكن بسعي ومطابقة الامير حسن الذي كان تأكد بوقتهِ لولا رداءة حسن المذكور وتدبيره المقرن الذي عمله بجلب طايفة اليزبكيّة بيت عماد وما يتبعهم . واجتهد كثيراً بنليان هذه الطبخة الردية وكان يسعى ليل ونهار وربما اذا كان اخوه الحاكم يداور الامور بابطالها فكان حسن يعطب اخوه كما انهُ قصد ذلك وراح لدير القمر يريد يقتل جرجس باز واذا منعهُ اخيه فتقل اخاه بقدر ما كان ردي ومحب السلطه ونفوذ الامر . والامير بشير اجتهد كثيراً حتى ابطل عزمه وعاهدهُ بقسم في عجنة الطبخة الذي عمالين يطبخوها . وبالنتيجة ان نيّة حسن فهي رديّة جداً وعمله خبيث غير مرضي لله تعالى . وبيان لك بعد قتل الجماعة ليت باز نحو عشرين يوماً حصل لهُ مرض مزمن ردي وصار كمثل شيطان يعذبهُ ليلاً ونهاراً . وبقي عشرة شهور بهذا العذاب والاطباء

عجزوا عن مداواته . اخيراً شاروا عليه بالتقل (202*) لجبيل كون هوائها اوفق من غزير . واستقام في بيت عبد الاحد باز

وحينما اشتدّ عليه المرض وما بقي يمكنهُ يحتمل اعراضهُ فقصد يقتل نفسهُ ليستريح من اوجاعه . فقام من فراشه على حميَّة الى النافذة المطلة على البحر يريد يرمي حالهُ كمثل ما ارمى نفسهُ عبد الاحد باز حينما لحقهُ العسكر ليقتلهُ . وهذا من قساوة الاوجاع والاعراض المؤلمة التي هي امرّ من ضرب السيف . قصد يرمي نفسهُ ويموت قتيلاً نظير عبد الاحد . ولكن الغلمان مسكوهُ بقوة وتألم من مسكهم اياه وكان كمن يضربهُ سيف . لان بعد برهة وجيزة مات وكان جوزي حسب العمل

ثمَّ ان الامير بشير بعد ما ركز حال الحكم بالجبل قدم اهالي الامارا المنفيين اعراض للانكليز في احضار نلسهم من المنفى . وحين بلغ العسكر المصري لمصر وراقت الامور نوعاً توجه من طرف الحكم معتمد خصوصي بامر الى بلاد السودان واحضر الامارا المذكورين واتباعهم الى بيروت . وجاءت الاهالي اخذوهم لمحلاتهم بفرح وسرور . ولكن منهم امير مات بالمنفى من القهر والستة امارا حضروا سالمين . ووجدوا الذين نفوهم منغصين بالطا . المجازاة حسب العمل . وهكذا تنظر اغلب الامور يحصل جزاها من نوعها . واذا وايت ان بعضها لا يجازى بنوعها فلا تعجب لان حكم الله غير مدروك وغاياته لا تقدر تفحصها . بل خاف وكن على حذر من وعيد الله وامتنع عن كل شرّ وافترا .

ثم ان هذا الامير بشير جلس في حكم الجبل في سنة الف ومايتين وثلاثة (١٧٨٨ م) وانتفى في سنة الف ومايتين وستة وخمسين (١٨٤٠ م) كانه حكم ثلاثة وخمسين سنة وهذا ما صار خلافهِ ابداً . ولو انهُ انعزل من الحكم مرتين وثلاثة واكثر ولكن يغيب ايام قليلة ويرجع كما كان . وكان من خواصه يحب السلطة والمال ويرغب جمع المال باي نوع اتفق لهُ . وعلى اي ذنب خفيف وثقيل المقاصرة تكون بسلب القرش ان كان من اماره او مشايخ او اساقفة او رهبان او عوام . وكل على قدر ما يستطيع يأخذ منهُ . وزاد اموال الميري عن المعتاد . وكل مدة يزيد مبلغ ويدعي لكي يرضى الوزير (203*) في عكا ويمنع الضرر عن البلاد . وكلهُ اعذار غير مقبولة . لانهُ يتخذ مالاً لهُ لاجل عمار السرايا في بتدين الذي لشتغل

بها سنين كثيرة بغير فتور . ثم واشترى ارزاق كثيرة واملاك ومن اطالة اقامته بالحكم جمع مالاً غزيراً . ولا يوجد غنياً نظيره بالجبل حتى ولا بيت جنبلاط المشهور غناهم فالامير فاق عليهم . انما كان به خصلة جيدة : اذا كان يستدين من احد مالاً او غير اشياء فيرجعهُ لهُ بالوقت المعين من غير طلب وزيادة قليلاً لعطل المال

ثم لا ننكر حسن ملاحظة الحكم ووجود الامان من التعدي والاختباطات التي كانت تحدث بالسابق من سطوة مشايخ الدروز واختلافهم مع بعضهم وهم جنبلاط وعماد وغيرهم . وحيث ان الامير قتل اغلبهم ومنهم انفاهم فصار يلاحظ الامور واستكن الحال بتلك الدولة المصرية . ولكن انشاء المظالم والطمع بطلب المال المستديم اضعف كل الملايح التي كانت بالامير لانهُ افقر الناس وقهرهم للنهاية . حتى من عدم الاحتمال هاجوا جميعاً بشراسة كلية حتى وصلت الامور لتلاف حال الامير وصار الذي صار

ثم انهُ صدر امر سلطاني برجوع كل ما ضبطهُ الامير من سابق ولاحق من ارزاق واملاك الى مشايخ وامرا وخلافهم فيرجع لاصحابهِ . وايضاً الذي اوهبهُ للناس من مال غيرهِ . فرجع كل شيء لاربابهِ مثل اولاد جنبلاط وبيت عماد وبيت ابو نكد وخلافهم . فالجميع استولوا الذي لهم والامير وكل في بيتهِ ورزقهِ من يثق بهِ . ولكن الوزق خف كثيراً بسبب (كون) اغلبهِ مضبوط من مال غيرهِ بالقوة والاقتدار وهكذا جلست الاحوال على هذا المنوال . انتهى

الباب الثالث [1]

(203) اخبار جزئية ونوادر حصلت بالجبل وبيروت في زمان قريب

— خبر قتل مشايخ يدعون ابو نكد في دير القمر —

انهُ في ابتداء ولاية الامير بشير بعد طرد الامير يوسف ووقوعه عند الجزار في عكا وهي كانت الاخيرة من حياتهِ كان موجود طايفة دروز بدير القمر من سيئة

١) جاء في هذا القسم الثالث بعض حكايات ليس لها علاقة بالتاريخ ولا في اثباتها من فائدة فاغفلناها

بيت جنبلاط وهم مشايخ يسمون ابو نكد وليس هم معدودين من مشايخ العهدة بل تبع غيرهم. فهؤلاء خدموا عند الامير يوسف حينما كان حاكما وجعل نظره عليهم وقدمهم عنده حتى صاروا من خواصه يسمع شورهم وكلامهم نافذ. والامير قصد بذلك لتصغير جنبلاط بنوع خصوصي. لابدّ حصل منهم تعدي ومطاولة لابن جنبلاط وباقي المشايخ

فلما انعزل الامير يوسف ونزح من البلاد ذهبوا معهُ. ومن اطالة الغربة والمرمة (والعذاب) فكّروا يرجعوا لمحلّاتهم بعد استعطاف خاطر الامير عليهم. فقدموا وسايط لاصلاح حالهم. وقيل ان جنبلاط والباقي سعوا باحضارهم وصاروا يداورونهم للنهاية حتى ارموا حالهم بشرّ اعمالهم وحضروا بكل طمأنينة. وثاني يوم وصولهم صار ديوان بالسرايا ولجتمع كامل مشايخ البلاد وكانوا جمعاً غفيرًا ثم حضر الامير بشير للديوان وطلبهم كانوا نحو احد عشر نفرًا وبقي نفرين منهم ما حضروا واولادهم في بيوتهم

فلما دخلوا للديوان قاموا لهم الجميع وكل منهم مسك واحد واجلسهُ بجانبهِ باظهارهم لهم الحب والمودة. وبدأ الامير يعاتبهم ويوبخهم عن افعالهم وهم يعتذرون وطال الخطاب بينهم والامير يداورهم بالكلام. ثم بغتة اشهر حقهُ منهم وشتمهم وصرخ: دونكم هؤلاء الكلاب. فبالحال تنظر ضرب الخناجر في صدورهم من المشايخ فقط كل منهم قتل الذي بجانبهِ. وكانت (204) ساعة مرعبة. وبوقتهِ قام الامير والمشايخ من الديوان الى جهة اخرى وجرّوا القتلى احد عشر نفرًا باهانة وارموهم في بير وهو معروف بدير القمر. وباقي الطايفة هربوا. ومن وقتهِ صغرت هذه الطايفة وما عاد لها اعتبار الى اليوم

فهذه الاية الاولى التي عملها الامير بشير في اول حكمهِ بعد الامان الصادر وهؤلاء ليس هم مشكورين كثير ومحدثين نعمة ولكن هذا الذي صار. انتهى

— نادرة صارت معجبة —

انهُ في قرية تدعى يرمانا فوق انطلياس وهي من قرايا المتن صاحبها الامير بشير درزي وهو من بيت قايدبيه وكان شجيع وصاحب تدبير. وبهذه القرية طايفة دروز يقال لهم بيت منذر مختصين بالامير وخدامينه حين يطلبهم ولهم عليهِ نفع كل

واحد شيء معلوم يدفعهُ لهم . فظهر منهم عصاوة وجفا في حقّ حاكمهم الامير المذكور وزادوا بالرداوة حتى ما عاد امكنهُ يحتملهم

فاخيرًا حفر لهم حفرة شنيعة واباد اغلبهم . وهو انهُ جاب مبلغ بارود ووضعهُ في اسطبل الذي يدعونهُ بالجبل مراح . وفي ضهر هذا المراح بيت متسع وهو منزول لدار الامير لضيف يفاجيه . وكان برقتــه مشمول خاطرهُ ومظهر غضبهُ على الطايفة المذكورة فرتب واسطة تدخل بينها بالصلح . فالواسطــة (تصرَّف) بكل دربة وتصنع حتى تمم الوفق واقتضى لذلك انهم يراجعوا الامير . فحضر اغلبهم الى المنزول الذي تحتهُ البارود وعمل لهم وليمة . وهم مجتمعين للغدا انفذ الامير رجل من اتباعه واعطا النار بالراح المذكور فاشتعل البارود بالبيت الاسفل والاعلى وقتل كل من كان موجود . ومنهم طاروا بالجو وما خلص منهم ولا واحد . حتى الذي اعطا النار احترق بجملتهم ومات وقيل انهم نظروا واحد من الطايرين وهو اقوى الطائفة هابط للارض وماسك بيدهِ خنجرهُ كانهُ يريد يضرب به عدوه

وبعد ذلك ما بقي احد من الطايفة حينما سمع ما صار الَّا هرب . وضعف حال هذه الطايفة جدًا وبعد سنين كثيرة حتى ابتــدوا ينموا ومع ذلك لا زالوا للان اضعف من غير طوايف دروز المتن وغيرها

. . . . . .

— نادرة حصلت بالشويفات سجية —

انهُ توفي بالشويفات الامير موسى شهاب وحضر جملة اماره للفرض حسب العادة وقرية الشويفات المذكورة اغلبها دروز وهي مختصة بامارا دروز يسمّوا بيت وسلان يدعوهم اماره الزيت لان رزق هذه القرية اغلبهُ زيتون . وكان لاحد الاماره المذكورين ابنة شريرة اسمها حبوس امراة احدهم . وهذه صايرة خصيصة للشيخ بشير جنبلاط ويحبها بطريق العشق الشيطاني . وصارت في غنــاء وجاه ويمدّوا خاطرها الكبار والصغار لشان الشيخ المذكور . فالان بموت هذا الامير قعدت تعمل فتنة كبيرة وتهيج الدروز على النصارى والشيخ بشير ما يفت عليــهِ (لا يستكره) كذا امر ويرغب من كل قلبهِ يبيد النصارى من الجبل ويعدم بيت شهاب المشاع عنهم انهم نصارى

والغاية عمّت بعض دروز وقاموا على غفلة وهم اخذين الميت للقبر صاروا يرجوا بيت شهاب بالحجارة ومنهم يضربوه بالبارود بجارة ملعونة. وكانت ساعة مهولة حيث ما في استعداد من الامارا وما معهم سلاح. وقتلت فرس الامير حسن شهاب وتجرّح رجل (205) وامرأة وقيل انهم ماتوا. وانجرح ايضاً بعض امارا ومنهم توجهوا لدير القمر يعلموا الحاكم ويجيبوا امر بهدم الشويفات وحرقها بالنار مع اهلها. وامرا. بيت رسلان قاسم وعباس هربوا لجبيل وطردوهم فنزلوا لبيروت

ثم ان الامير بشير الحاكم انغمّ جدًّا من هذا الفصل المريع. انما البين ان بشير جنبلاط ترجا جرجس باز يكون واسطة بهذه المادّة وتصدّر لتدبيرها وحضر للشويفات وهمد الشرّ واصلحهم في بعض. ورفع بيت شهاب من القرية ونقلوا لغير جهات وسكنت الامور. وما صار مفشه في شيّ وما احد فهم باطن هذه المادة والذي صادف البهدلة وقصد الدروز يعدموه هو الامير بشير قاسم لانهُ كان قاطن بالشويفات والملعوب كان عليهِ بنوع خصوصي. ومع ذلك انتهت المصلحة على طاوعهِ من القرية المذكورة وترك بيتهُ الذي عمرهُ من مالهِ وقطن في عنطورة مدة طويلة وكان مقهور جدًّا. وبالاخص من حبُوس الشريرة

فانظر ما جرى من انتقام الله على المفترين: انهُ بعد مضي سنين كثيرة على وجوع الامير بشير من مصر ومقاصرتهُ للشيخ بشير جنبلاط من الجملة افتكر في مقاصرة حبُوس الردية. فاوصل عليها حواله بطلب مال من دون تعيين وريس الحواله الامير بشير المذكور اعلاه. فلما نظرت حبُوس ان المذكور حواله عليها ايقنت بالهلاك. واما الامير (فانهُ) ما جناها كما تستحق ولكن هي كبر الوهم عليها بما سلف منها معهُ وبحقه فعزمت على الهرب

ويومئذٍ كانت مقيمة في قرية بشامون قريبة للشويفات والامير متحول هناك. فثالث يوم ذهب الامير للصيد في احدى الجبال القريبة وترك واحد من اتباعهِ مراقب. واما هي فانها اتفقت مع ابنها التي كانت ارسلتهُ لدير القمر بالرجا ورجع خايب مما جميعهُ وربما استشار الشيخ بشير وزاده وهما بتصعيب الامور وان الراي الهرب. فساعة وصول ابنها لعندها بالحال ذهبت من باب ثاني وصارت تمشي بطرقات عسرة غير مسلوكة. واوصل لما ابنها مركوب الى مكان بعيد عن القرية تلاقيهِ لهناك

(205*) فالرجل المراقب فكر انهُ يسأل عنها فما وجدها بالبيت فطار عقلهُ . وبالحال ارسل علم للامير فحضر حالاً وصار شلش عظيم وكل من الخدام راح لجهات بالتفتيش والامير ايضاً . فصادفها بمحل منفرد بين الشجر لحال ما نظرتهُ كادت تموت من الخوف فشتمها ورجعها للبيت . فبوصولها وقعت للارض وغمي عليها ثم صحيت فاخذها الخدامين الى محل فوقاني كل ما طلعت درجتين تغمى وتغيق . وحين وصلت الى مقرها غميت الغسو الهلك وماتت . فلما تحقق الامير موتها اعرض للحاكم بجاه الجواب بترتفع . والمرغوب هو هلاكها . واولادها تشتتوا وبعد زمان حتى رجعوا الى محلاتهم . انتهى

. . . . . .

– خبرية عن سكة زغل في قرية بيت شباب بالجبل –

ان بهذه القرية كانوا جماعة يسكوا معاملة زغل وخامر معهم حكام المقاطعة وطال الامر وامتدّت هذه المعاملة بكل بلاد الشلي وترتب لها اناس يحضروا من بلاد شمال مثل أُرفا وخلافها كل سنة ويعملوا بازار مع اصحاب السكة الماية صاغ باربعماية من العملة الملعونة ويصرفوها في بلادهم حكم السر السلطاني . وبالجبل صار العملة غشّ وبعد حين يظهر الغشّ وتخسر الناس

فمن اطالة الأيام انكشف هذا السرّ الخبيث لان الذين فاتحين هذه الكرخانة عيلة كبيرة وتفرقوا الى جهات راغمك احدهم بالشام في سنة ١٢١٤ (١٧٩٩م) وشنقهُ الوزير . مسكهُ بعملته لانهُ اتفق مع واحد نصراني وواحد مسلم واستأجروا قبو في خان سليمان باشا . وكانت السكة ذهب اسلامبول سليمي وفي برهة خمسة شهور صارت معاملة الشام الذهب المذكور . ومن كونه خايس قيراط عن السكة القديمة فكان يصير بلبله وتوقيف ومشاجرات اذا كان يزيد او ينحس قمحة عن القيراط . فصدر مناداة من الوزير عبدالله باشا ان هذا الصنف تقبضهُ الناس من غير وزن . فاصحاب السكة طمعوا وصاروا يجملوه ناقص قيراطين (207*) واكثر ولكن الذهب عياره جيداً فظهر امره بواسطة المسلم الذي كان يصرف الذهب وكذلك النصراني يرسل الذهب للخارج . فاغمك النصراني واصحاب السكة وقتلهم الوزير مع غيرهم واحواتهم .

وقيل انهم وجدوا في بيت النصراني جراب كبير ممتلي ذهب عجر مفرشخ جمعهُ في ايام قريبة

ثم انهُ في طرابلوس سكوا واحد منهم وشنقهُ مصطفى برير ثم راح منهم واحد لمصر ودخل في خدامة محمد علي باشا في ابتداء حكمهِ حينما كان مجتهد في سكة المصاري واخيراً شنق المذكور بالاسكندرية

ثمَّ ان الامير بشير لاحظ هذا الامر وابطل عملية السكة في بيت شباب وخلافها وارتاحت الناس من هذه الجهة

ثم انهُ في سنة الف ومايتين واربعة وثلاثين (١٨١٨ م) اظهر غضب شديد الامير بشير على بعض اناس من بيت شباب بسبب انهم قتلوا ولد خفية من اقرباهم بقصد يرثوه. وهو وهم من العيلة المغضوبة الذين كانوا يدقوا السكة او شركاهم. فبعد قتل الولد المذكور تجم الشر بين الورثة وحصل تفتيش بليغ بوجود مال ابا الولد المقتول . وظهر لهُ اموال غزيرة عند انقار بالقرية وذلك بامر الحاكم وصار يحول على كل من عندهُ مال للمقتول والذي دخل لخزينة الحاكم مع الكلف والمصاريف من هذه الفتنة انوف من مايتين كيس . والنهاية ختمت في قتل نفرين الذين قتلوا الولد . جابوهم لدير القمر فطلب منهم الحاكم مبلغ مال فعجزوا عن وفاه فخنقهم وتحقق وجود هذه الاموال عند ابا الولد المقتول من السكة الزغل التي كانت تشتغل بالسابق بهذه القرية. وكان هذا الرجل شريك اصحاب السكة. وحيث المال حرام فانتزع من اصحابهِ ومثلما جاء راح

. . . . . .

— خبر الامير يوسف وكيف عمل في اخوتهِ المساوئ —

ان الامير يوسف شهاب في اواخر حكمهِ بالجبل كان لهُ اخوة احدهم اسمهُ الامير سيد احمد والباقي اسمائهم قاسم وافندي ونظن حيدر ايضاً. ولكن الذي مضادد لهُ بامر الحكم سيد احمد ودايماً الامير يوسف مضطرب من نحو اخيهِ المذكور. فاخيراً حسن عندهُ يعمي عيناه حتي يرتاح من غايلتهِ. فعلى حين غفلة والامير احمد مطمأن ارسل جماعة دروز فعموه بكل قساوة

فاخوتهُ تقسموا من هذا الصنيع ولكن لا فايدة لهم. انا الامير افندي البان

كان يتكلّم في حقّ اخيهِ الامير يوسف . وصار المبغضين يوسوسون لهُ عنهُ . فاحضرهُ في وقت وصار يوبخهُ ويحكي معهُ كلاماً قاسياً وبعد حين زجرهُ وقتلهُ . فقتل بغيًا من غير ذنب يوجب ذلك . مع انهُ كان اميرًا عاقلًا محبوباً عند كل من يعرفهُ . حتى ذات اخيهِ فيما بعد ندم على قتلهِ ولكن شيٌ صار

ولكن الله تمجد اسمهُ تمهل باجراء القصاص ولكن ما فات شيٌ . الامير يوسف قتلهُ الجزار في عكا بعد ايام من قتل اخيهِ . واولاده بعد حين اعماهم الامير بشير كما تنظر باطن هذا الكتاب في واقعة جرجس باز واخيهِ . وهكذا القرضة انوفت مع رجها . لان اولاد الامير يوسف هم ثلاثة والذي اعماه ابوهم عمهم وهو واحد . ولكن الانتقام صار مضاعف . والبغي والافترا . والتهوين بعمل الردي لا يحتملهُ الله . وجازانهُ تصير بغير تحديد . انتهى

اذ كنّا قد انهينا حوادث الجبل واحكامه كل اوان باوانه مع احكام (209٠) الشام على قدر الامكان بما هو نقلًا صحيحاً ومنهُ ما شاهدناه عياناً والقصد بذلك كي يعلم اصحاب الدراية ومن يريد يطلع على ما حدث في كل زمان وعن تملق ابن ادم بالدنيا ولا يعتبر زوالها وما حدث لغيره قبلهُ من وبالها ويا لهُ من غرور بشيع وامل ردي شنيع . ولكن لا فايدة بالنصيحة ولو آل الامر للفضيحة فالصبر بالله تعالى على سماجة الطبيعة البشرية واستمرارها على العنا والامل الفارغ

وكانت نساخة كتابنا عن خطّ مؤلفهِ في شهر تشرين اول سنة ١٨٤٣ مسيحيّة موافق شهر شوال سنة ١٢٥٩ هجرية ونسألهُ تعالى حسن الختام ويعفي عنا بالتمام . تمّ

(المشرق) اجابة الى ملتمس كثيرين من القرّاء قد طبعنا هذا الكتاب على حدةٍ لما فيهِ من المعلومات الواسعة عن بلاد الشام وامور لبنان مدّة نحو ستين سنة . وقد اضفنا اليهِ فهارس وملحوظات زيادةً للافادة